د. بشلاغم يحي

قسم علم النفس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية – جامعة تلمسان —

ماهية العنف المدرسي وأساليب التكفل به

الملخص:

بدأ الاهتمام بظاهرة العنف في مطلع القرن العشرين بسبب التطور في الوعي ونظريات علم النفس التي أصبحت تفسر سلوكيات الإنسان على ضوء مرحلة الطفولة المبكرة وأهميتها في تكوينه وتأثيرها على حياته فيما بعد، الأمر الذي دعى المربين إلى حث الأفراد المعنيين بالتربية إلى ضرورة توفير أجواء حياتيه مناسبة لينمو الأطفال نمواً جسدياً ونفسياً سليماً متكاملا، كما ترافق مع هذا الاهتمام نشوء العديد من المؤسسات والحركات التي تدافع عن حقوق الإنسان بشكل عام والطفل بشكلٍ خاص.

مقدمة

تختلف الآراءُ حول ماهية العنف وطبيعته، حيث أصبحت هذه الظاهرة تشكل حيزا هاما في حياة الإنسان المعاصر،مما يدفع إلى التساؤل حول ماهيته وطبيعته، فهل هذا العنف جزء من الطبيعة الإنسانية؟ بمعنى هل هو فطرة كامنة في أصوله الغريزية أم انه مكتسب وينمو بفعل بعض العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يحي في ظلها الإنسان.

ففي الوقت الذي يعتبر فيه البعض أن العنف صفة مكتسبة نتيجة طبيعة التنشئة التي يخضع لها ولطبيعة المواقف التي يخبرها، يتجه البعض الآخر إلى الاعتقاد انه فعل غريزي وهو جزء من الطبيعة الإنسانية، غير انه مهما تباينت الآراء والاتجاهات حول

هذه الظاهرة يجدر الإشارة إلى ضرورة التمييز بين نمطين من العنف هما:

ا- الدفاع عن الذات: وهذا النوع يشترك فيه الإنسان والحيوان على حد السواء، وهو عنف غريزي يهدف إلى الحفاظ على النوع، فعنف الحيوان دفاعي، ناتج عن غريزة البقاء وهو يظهر على شكل الافتراس للحصول على الطعام أو على شكل الدفاع عن النفس عند الشعور بالتهديد والخطر، فهذا العنف لا علاقة له بالغضب. يزول التوتر العدائي عند الحيوان بمجرد الوصول إلى الهدف (الطعام) أو بمجرد زوال أسباب الشعور بالخطر والتهديد، وهذا العنف ليس مدمِّرًا ولا ساديًّا، فالحيوان لا يستمتع بالقتل أو بالقسوة والعنف، كذلك الأمر لدى الإنسان ففي الغالب إذا شعر بالتهديد أو بالخطر الذي يهدد حياته فانه يميل إلى استعمال العنف للحفاظ على ذاته من اجل البقاء.

ب- التخريب والتحطيم: يختص الإنسان بهذا النوع من العنف عن غيره من الكائنات، حيث ثبت أن هذا النوع من العنف قائم عند الإنسان بذاته وهو تلقائي ومدمِّر، مثل السادية وحبُّ الموت والتدمير، وهو في الغالب مكتسب ويظهر بفعل تأثير الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يعيش في ظلها الإنسان.

لقد ازداد الاهتمام بظاهرة العنف نتيجة للتطور والوعي بعالم الطفولة، خاصةً بعدما تأكد من خلال نظريات علم النفس على أن سلوك الإنسان ومعالم شخصيته تتحدد بناء على مراحل الطفولة خاصة المبكرة منها، حيث زاد الاعتقاد بان مرحلة الطفولة الأولى لها تأثير بالغ الأهمية على ذات الفرد وعلى حياته المستقبلية، ممّا يتطلب ضرورة توفير الظروف المناسبة لنمو الطفل نمواً جسدياً ونفسياً سليماً ومتكاملاً، حيث بدأت بالظهور العديد من الاتجاهات التي تدافع عن حقوق الإنسان وحقوق الأطفال بشكل خاص، إلى حد قيام الأمم المتحدة بصياغة اتفاقيات عالمية تهتم بحقوق الإنسان عامة وحقوق الطفل خاصة، حيث تنص اتفاقية حقوق الطفل بشكل صريح على ضرورة حماية الأطفال من

جميع أشكال الإساءة والاستغلال والعنف التي قد يتعرضون لها سواء داخل الأسرة أو خارجها في إطار مختلف المؤسسات .

1- تعريف العنف المدرسي:

يعد العنف (العنف التخريبي) ظاهرة نفسية اجتماعية مكتسبة وليس ظاهرة غريزية فطرية تظهر في شكل مستويات متعددة، تبدأ بالعنف اللفظي وتنتهي بالعنف الجسدي، وهي ظاهرة تنمو وتتطور في بيئات بعينها دون سواها، وهي مرتبطة بمراحل النمو المختلفة التي خضع لها الفرد خلال تنشئته.

يقصد بالعنف المدرسي تلك العقوبات الجسدية والمعنوية المستخدمة في تربية الأطفال وتعليمهم داخل المؤسسات التربوية والتي تؤدي بهم إلى حالة من الخوف الشديد والقلق الدائم،والى التأثير السلبي عليهم من الناحية النفسية، ممّا ينعكس سلباً على مستوى تكيفهم الذاتي والاجتماعي.

يظهر العنف المدرسي من خلال استخدام الكلمات الجارحة واللجوء إلى سلسلة من مواقف التهكم والسخرية والأحكام السلبية ضد التلميذ إلى حد تسليط العقوبات الجسدية المبرحة ضده

فالعنف إذن يشير إلى كل تصرف يؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين، سواء أكان ذلك الأذى جسمياً أو نفسياً، فالسخرية والاستهزاء من التلميذ مثلا وفرض الآراء بالقوة عليه وإسماعه الكلمات الدنيئة جميعها أشكال مختلفة لنفس الظاهرة.(علي عبد الرحمان الشهري،2003)

2- أسباب تنامي ظاهرة العنف في المدارس:

يكمن عظم دور المدرسة في كونها تعتبر البيت الثاني الذي ينتقل إليه الطفل بعد حضن أمه وأسرته، ولذلك يجب أن يمثل هذا البيت الثاني الذي انتقل إليه الطفل امتدادا طبيعيا للحب والعطف والحنان الذي ميز حياته الأسرية قبل انتقاله إليها، بل زيادة على ذلك فهو يلقى في أحضانها الحب والعطف والعلم والمعرفة.

غير أن الأمر في الواقع ليس دائما على هذه الحالة المثالية، إذ تتحول المدرسة في كثير من الأحيان إلى أماكن يمارس فيها العنف بشتّى صوره وأشكاله، من الضرب المبرح، والحرمان من حصة الدرس، وشتم التلاميذ، أو التمييز بينهم، علما أن ذلك التمييز والتفريق بين التلاميذ يعتبر منبعا وممهدا لانتشار هذه الظاهرة السلوكية(العنف) بينهم أو بينهم وبين الفرق الإدارية والتربوية للمؤسسات التعليمية نتيجة لما يحدثه من عداوة بين مختلف الأطراف.

إن العوامل والأسباب التي تدفع إلى استخدام العنف والإكراه، متعددة ومتنوعة بتنوع الحالات والأسر والبيئات الاجتماعية، وتعود أهم الأسباب الكامنة وراء ظهور العنف عامة إلى أسباب مدرسية واجتماعية ونفسية وثقافية متنوعة يمكن ذكر أهمها فيما يلي:

1.2- أسباب مدرسية:

من بين الأسباب المدرسية التي تغذي وتنمي ظاهرة العنف بين التلاميذ يمكن ذكر ما يلي:

- الإحباط نتيجة لعدم احترام التلميذ الفاشل تعليميا وعدم إعطائه أهمية واعتبارا،

فالإحباط هو الدافع الرئيسي في اغلب الأحيان إلى العنف، فمن خلاله يتمكن التلميذ الذي يشعر بالعجز والفشل أن يثبت قدراته الخاصة.

إن احترام وتقدير التلميذ الناجح وإهمال التلميذ الفاشل أو الذي لا يتجاوب ايجابيا مع الأنظمة الدراسية يؤدي بهذا الأخير إلى تبني سلوك العنف كرد فعل على الإهمال واللامبالاة التي يقابل بها.

إن تقدير التلاميذ ذوي التحصيل العالي والانجاز الدراسي العالي دون سواهم، يولد نوعا من الغيرة والحقد بين التلاميذ، ممّا يدفع بالتلاميذ ذوي الانجاز الدراسي المنخفض إلى تبني سلوك العنف كأسلوب انتقامي من التمييز الذي كانوا موضوعا له.

– عدم مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ داخل القسم، فالفرد عموما لديه دافع أساسي يوجه سلوكه وهو دافع تحقيق الذات، وفي هذا الصدد يقول كارل روجرزC . Rogers (في: حامد عبد السلام زهران،10:1980) .'إن استثمار هذا المبدأ يؤدي بالفرد إلى فهم استعداداته وإمكانياته أي تقييم نفسه وتقويمها وتوجيهها الوجهة الصحيحة، فالمهم في ذلك هو استكشاف نقاط القوة لدى الفرد واستثمارها في الاتجاه الإيجابي والابتعاد قدر الإمكان عن مبدأ الكل أو لا شيء".
من الطبيعي أن الأفراد يختلفون فيما بينهم في كافة المظاهر الشخصية،الجسمية،العقلية،الاجتماعية،الانفعالية،النفسية،وبذلك يصبح لكل فرد شخصية منفردة ومختلفة عن غيره، وبالتالي فلا يمكن تعميم برامج الإرشاد والتوجيه على كل الأفراد بنفس الصفة.(بشلاغم يحي،2003)

– عدم الاهتمام بالتلميذ وعدم احترامه وتقديره كانسان له كيان وشخصية مستقلة،

وأفكاره.وإذلاله.

- الإكثار من تقديم اللوم والانتقاد والتوبيخ للتلميذ إلى حد المبالغة في ذلك من طرف مختلف الأطراف داخل أو خارج المؤسسات التربوية، من خلال التركيز على جوانب الضعف والقصور لديه، وإغفال وتجاوز جوانب التميز والقدرة والتفوق لديه.

يتم في المواقف التربويةWilliomsonفالإرشاد النفسي المدرسي حسب ويليمسون مث مثل المدارس والمؤسسات الاجتماعية التي تهدف إلى تنمية الشخصية وتوفير فرص التعليم لأفرادها أو جماعاتها أي أن الإرشاد النفسي المدرسي يقوم على أساس معرفة مصادر القوة في شخصية الفرد ويعمل على تنميتها لصالح الفرد وبما يخدم المجتمع ".

- شعور التلميذ بالرفض والنبذ من قبل مجموعة الرفاق، ممّا يؤدي به إلى الشعور بالانعزال والتهميش فيزداد غضبه وسخطه عليهم.

- التدريس غير الفعّال وغير الممتع الذي يعتمد على التلقين والطرق التقليدية أثناء التدريس، دون إشراك التلاميذ في المحاورة والنقاش بالشكل الذي يؤدي إلى تعويدهم على تقبل الرأي المغاير والأخذ والعطاء.

- العنف الجسدي واللفظي الممارس من طرف المدرس أو الإدارة اتجاه التلاميذ.

- عدم موافقة المنهاج الدراسية وملاءمتها لاحتياجات التلاميذ وتوقعاتهم واهتماماتهم

- اكتظاظ الأقسام بالتلاميذ ممّا يؤدي إلى عجز المدرس عن إدارة القسم بشكل جيد.

- توسع الهوة بين المعلم والتلميذ وعدم وجود حوار ونقاش إيجابي بين المعلم والتلاميذ.

- أسلوب تكوين وإعداد المعلمين، حيث أن المعلم الذي لم يتابع تكوينه وإعداده في معاهد ودور المعلمين أو كليات التربية، ينقص لديه الوعي التربوي بطرق التعامل مع الأطفال وفقاً للنظريات التربوية الحديثة، فيكرس من خلال سوء معاملته للتلاميذ تعزيز ظهور وتنمية هذه الظاهرة بينهم كرد فعل منطقي من طرفهم باعتبار أن العنف لا يولد إلا العنف المضاد.

2.2- أسباب اجتماعية:

1.2.2- تربية التسلط :

يحتل التسلط مكان الصدارة بين الأسباب الاجتماعية المؤدية إلى العنف، حيث يؤدي إلى آثار سلبية على شخصية الطفل ومستقبله، ممّا يجعل من الوعي التربوي والنفسي بأبعاد هذه المسألة أمرا حيويا وأساسيا في مكافحة هذا الأسلوب واستئصاله.

يعد أسلوب التسلط الممارس من طرف الأولياء على الأطفال داخل الأسرة انعكاساً لشخصية الأب والأم بفعل تأثير الخلفيات التربوية والاجتماعية التي خضعوا لها في طفولتهم، فالأم الجاهلة بأوليات التربية، المقهورة تاريخيا بالعنف الواقع ضدها منذ الولادة، تعتبر وعاءا مناسبا لاحتضان ثقافة العنف ونقل الأطفال منه، ممّا يجعل من ممارسة التسلط من طرف الأسرة ضد أبنائها ليس غاية في حد ذاتها، بل هو وسيلة تعتمدها من أجل توجيه الأطفال وتربيتهم وفقاً لنموذج اجتماعي وأخلاقي تتبناه تلك الأسرة.

وبناءً على النظريات النفسية و الاجتماعية فإن الإنسان يكون عنيفاً عندما يتواجد في مجتمع يعتبر العنف سلوكاً ممكناً مسموحاً به ومتفقٍ عليه.

ويجدر التذكير في هذا المجال إلى أن أسلوب التسلط لا يمارس من طرف الأسرة فحسب، بل قد يستعمل من طرف المدرس-أيضا، حيث أن بعض المعلمين ينتمون إلى أوساط اجتماعية تعتمد التسلط والإكراه في التربية، فيعكسون حالتهم هذه.عند أدائهم

لمهامهم التربوية داخل المدرسة.

إن ما يعزز استخدام الإكراه والعنف في التربية سواء من طرف الأسرة أو المدرسين، الاعتقاد بأنه الأسلوب الأسهل في ضبط النظام والمحافظة على الهدوء، وانه لا يكلف الكثير من العناء والجهد، متجاهلين بذلك آثاره السلبية على شخصية الطفل مستقبلا.

2.2.2- الظروف الاجتماعية والاقتصادية:

إن الظروف الاجتماعية الصعبة التي تحيط بالوالدين في إطار العمل والحياة الاجتماعية عموما قد تؤدي إلى تكوين شحنات انفعالية يتم تفجيرها وتفريغها داخل الأسرة، ممّا ينعكس سلباً على حياة الأطفال وعلى نموهم الاجتماعي والنفسي.

كما أن المعلم بشكل عام يعيش ظروفاً اجتماعية تتميز بالصعوبة الحياتية، إضافة إلى الهموم والمشكلات اليومية التي تجعله غير قادر على التحكم بالعملية التربوية، ممّا يجعله عرضة للاستثارة السريعة والانفعال الشديد أمام التلاميذ.

3.2- أسباب ثقافية:

إن الثقافة القائمة على رفض الآخر، والانغلاق على النفس، لن تكون إلا ثقافة مولدة للعنف، فهي تغلق العقل وتحبط التنمية، إنها لا تصدر عن العقل، بل ترفضه بحثًا واجتهادًا ونقاشًا، وتزيد من التعصُّب الانفعالي، في محاولة لإجبار الآخر على الخضوع.

لا يمكن للعنف أن يؤدي إلى نمو طاقة التفكير والإبداع عند الطفل، فالقدرة على التفكير والإبداع لا تنمو إلا في مناخ الحرية وتبادل الأفكار والنقاش الديمقراطي بين الأطفال والأولياء داخل الأسرة، وبين التلاميذ والمعلم.داخل المؤسسة التربوية.

يعتقد البعض أن العقوبة الممارسة ضد الطفل والتلميذ تؤدي إلى زيادة التحصيل الدراسي، وحتى وان صلحت هذه النظرة فإن الأمر لا يتعدى كونه أمراً وقتياً عابراً على حساب التكامل الشخصي للطفل، حيث تؤكد الدراسات التربوية الحديثة بأن الأطفال

الذين يحققون نجاحاً وتفوقاً في دراستهم هم الأطفال الذين ينتمون إلى اسر تسودها المحبة والأجواء الديمقراطية داخلها.

والعملية التربوية ليست مجرد تلقين للمعلومات والمناهج فحسب، بل إنها عملية متكاملة تسعى إلى تحقيق النمو والازدهار والتكامل.

3- أشكال العنف:

يتخذ العنف أشكال مختلفة يمكن ذكر أهمها فيما يلي:

1.3- العنف الجسدي

كما يدل عليه اسمه، فليس هناك أي غموض أو لبس في تعريف العنف الجسدي، حيث يشير إلى استخدام القوة الجسدية بشكل متعمّد اتجاه الآخرين من اجل إيذائهم وإلحاق أضرار جسمية بهم، وذلك كوسيلة عقابية غير شرعية، ممّا يؤدي إلى الآلام والأوجاع والمعاناة النفسية جراء تلك الأضرار كما يعرض صحة الطفل للأخطار.

2.3- العنف النفسي

يتم العنف النفسي من قِـــــــبل أشخاص يمتلكون القوه والسيطرة على الغير، ممّا يجعله يتأذى نفسياً، فتتأثر بذلك وظـــائفهم السلوكية والوجدانية والذهنية والجسدية.

يظهر العنف النفسي في شكل رفض وعدم قبول الطفل، إهانته و تخويفه، تهديده، عزله، استغلاله بشكل غير قانوني أو أخلاقي، برود عاطفي اتجاهه، صراخ في وجهه، تذنيبه كمتهم، واللامبالاة وعدم الاكتراث به، ممّا يؤدي إلى التأثير على وظائفه السلوكية، الوجدانية، الذهنية، والجسدية.

3.3- الإهمال

يتمثل الإهمال في عدم تلبية رغبات الطفل الأساسية لفترة مستمرة من الزمن، سواء أكان ذلك بشكل مقصود أو غير مقصود

4.3- الاستغلال الجنسي

يشير الاستغلال الجنسي إلى الاتصال جنسيا بين طفل وبالغ من أجل إرضاء الرغبات والنزوات الجنسية لدى الأخير عن طريق القوة والإرغام والسيطرة على الطفل، نظرا لضعفه وصغر سنه، فهو يمثل إذن ممارسة علاقة جنسية بين بالغين وأولاد أو بنات صغار غير ناضجين جنسياً وغير واعين بطبيعة تلك العلاقة الجنسية وماهيتها، وقد يحدث هذا الفعل داخل إطار العائلة أو خارجها.

يتدرج العنف الجنسي من استعمال كلمات ذات دلالة جنسية إلى الملامسة الشاذة لبعض أجزاء جسم الطفل أو كشف الأعضاء التناسلية وإزالة الملابس والثياب عنه أو ملامسة أو ملاطفة جنسية أو تعريضه لصور جنسية أو أفلام.خليعة، أو إجباره على القيام بأعمال مشينة كالتلفظ بألفاظ جنسية في حضوره.وصولاً إلى التحرش.

4- آثار العنف الممارس ضد الطفل:

تهدف التربية عملياً إلى تحقيق النمو والتكامل والازدهار في شخصية الفرد، حيث أن الطفل يتشكل وجدانياً وعقلياً وجسديا في البداية في أحضان الأسرة، ثمّ في المدرسة ثم في إطار باقي المؤسسات و المنظمات الموجودة في المجتمع.

يكاد يجمع علماء النفس والتربية على التأثير الحاسم للممارسات التربوية في السنوات الأولى من حياة الطفل على سمات وخصائص الشخصية المستقبلية، إلى حد

اعتبار الشخصية محصلة الأساليب التربوية التي خضع لها الطفل خلال السنوات الخمس الأولى من عمره، ولطبيعة العلاقة بينه وبين الأسرة.

ينظر الطفل إلى نفسه وفقاً لنظرة الآخرين إليه، ويقوّم نفسه كما يقوّمه الآخرون وفي كل الأحوال فإن العقوبة الجسدية والمعنوية الممارسة ضده تمثل عوامل هدم وتشويه لشخصية الطفل، أكثر من كونها وسيلة تربوية، حيث أنها تؤدي إلى فقدان الثقة بالذات وانعدام المسؤولية، و تعطيل طاقات العقل والتفكير والإبداع لديه.

وعلى العموم يتسبب العنف الممارس ضد الطفل في ظهور مجموعة من الأعراض والاضطرابات لديه، حيث يمكن تحديدها في المجالات التالية:

1.4- في المجال السلوكي: تظهر أهم الأعراض والإضطرابات السلوكية لدى الطفل المعرض للعنف في شكل السلوكات التالية:

- اللامبالاة
- العصبية الزائدة
- المخاوف غير المبررة
- تشتت الانتباه وعدم القدرة على التركيز والانضباط
- عدم الامتثال للقيم والمعايير الاجتماعية
- الكذب والسرقة
- تناول الكحول والمخدرات

- محاولات للانتحار

- تحطيم وتخريب الأثاث والممتلكات في المدرسة

- التلفظ بالألفاظ اللااخلاقية وغير المقبولة اجتماعيا

2.4- في المجال التعليمي: يؤدي العنف الممارس ضد الطفل إلى بعض النتائج في المجال الدراسي حيث يمكن تحديدها فيما يلي:

- انخفاض مستوى التحصيل الدراسي لديه

- التأخر عن المدرسة والغيابات المتكررة

- العزوف عن/وعدم الإقبال على المشاركة في الأنشطة المدرسية

- الرسوب والتسرب المدرسي

3.4- في المجال الاجتماعي: يمكن تحديد أهم الآثار الاجتماعية للعنف الممارس ضد الطفل فيما يلي:

- العزلة وقطع العلاقات مع الآخرين

- عدم المشاركة في نشاطات جماعية أو تعطيلها

- العدوانية اتجاه الغير

- عدم احترام أو الامتثال للمعايير والقيم السائدة في المجتمع

4.4- في المجال الانفعالي: يمكن تحديد أهم الآثار الانفعالية الناتجة عن العنف الممارس ضد الطفل فيما يلي:

- عدم الثقة بالنفس

- الاكتئاب

- التوتر الدائم

- الشعور بالخوف وعدم الأمان

- عدم الاتزان والاستقرار النفسي

5- أساليب معالجة ظاهرة العنف المدرسي:

نظرا لخطورة العنف عموما على المستوى الشخصي والاجتماعي، يجب التفكير في أنجع الأساليب الكفيلة بعدم حدوثه وانتشاره، من خلال محاربة الأسباب المؤدية إليه، سواء على مستوى الأسرة أو المدرسة أو المؤسسات الاجتماعية المختلفة، ومن اجل ذلك نقترح بعض التوصيات الكفيلة بالحيلولة دون ظهور العنف واستفحاله كما يلي:

- تنمية وتطوير الوعي التربوي على مستوى الأسرة والمدرسة، من خلال قنوات الإعلام المختلفة.

- إخضاع المعلمين والآباء لدورات تدريبية وندوات حول أفضل السبل الخاصة بتربية الأطفال وتنشئتهم ومعاملتهم.

- تعزيز الاتصال المستمر بين المدرسة والأسرة.

- تعزيز وتدعيم وجود المرشد النفسي والتربوي في المؤسسات التربوية، وإتاحة الفرصة أمامه للمساهمة في رعاية الأطفال وحمايتهم وحل مشكلاتهم ومساعدتهم على تجاوز الصعوبات التي تعترضهم، واستكشاف السلوك الممهد للعنف والتكفل به في حينه للحيلولة دون انتشاره واستفحاله، ومساعدة التلاميذ على التكيف والتوافق مع البيئة المدرسية.

فالإرشاد النفسي المدرسي يكتسي أهميته من خلال الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، فهو عبارة عن تلك العمليات التي تهدف للوصول بالفرد إلى معرفة نفسه وبيئته ومساعدته على تعلم أساليب لمعالجة العلاقة بين الذات والبيئة مع توضيح أبعاد تلك العلاقة، وبالتالي مساعدة التلميذ على اتخاذ القرار المناسب للمشكلات التي تواجهه سواء فيما تعلق بالمسائل المهنية أو التربوية أو غيرها من المشاكل الشخصية(بشلاغم يحي،2005)
في هذا المجال يشير يوسف مصطفى القاضي (1981) إلى أن المرشد النفسي يقدم داخل المؤسسات التربوية حسب مجموعة من الخدمات التوجيهية التكيفية التي تتمثل في أن يتعرف المرشد أولا على مشكلات و تطلعات التلاميذ من جهة وفي نفس الوقت التعرف على قدراتهم واستعداداتهم وكذا التعرف على الآفاق التي يمنحها المجتمع لرسم مشروعهم المدرسي والمهني وبذلك يصبح المرشد طرفا فاعلا في المشاركة في تحديد المناهج و تطويرها بالشكل الذي تتناسب معه مع تطلعات التلاميذ و قدراتهم و استعداداتهم وبما يخدم تحقيق مشروعهم الدراسي و المهني.

تعزيز العلاقة بين المدرسة ومختلف المراكز الخاصة بالرعاية الاجتماعية والنفسية للأطفال، حيث يتم توجيه الأطفال الذين يعانون من صعوبات كبيرة في تكيفهم

هذه المراكز للتكفل بهم نظرا لوجود الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين والأطباء بتلك المراكز، ممّا يجعل من هذه المراكز مرجعية تربوية نفسية واجتماعية وطبية للمؤسسات التربوية.

- تنمية الوازع الديني والخلقي لدى التلاميذ، ممّا يدعم صحتهم النفسية ويبعدهم عن أشكال العنف المختلفة .

- التركيز على عمليات التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة حيث أنها المدرسة الأولى التي تحتضن وتشكّل وجدانه وضميره وأخلاقه.

- تعزيز وتقوية الاتصال بين المدرسة وأولياء التلاميذ والحيلولة دون تخلي هؤلاء عن لاتصال بالمؤسسات التربوية.

- ترشيد مشاهدة الأطفال التليفزيونية للأفلام والبرامج المختلفة وإبعادهم عن أفلام الجريمة والعنف .

- التأكيد على تطبيق القوانين والتشريعات المتعلقة بحظر العقاب الجسدي والمعنوي في الأسرة والمدرسة، حيث يكاد الإجماع ينعقد على أن الضرب في المدارس ليس حلاً، خاصة وأن الضرب قد يقع على الأطفال صغار السن في مراحل مبكرة ومن معلمين ربما يعانون من عقد دفينة فيجدون من ينفسون فيهم ويسقطون عليهم مشكلاتهم، وحيث إن الضرب كعقوبة يحتاج إلى بديل فلماذا لا يكون هناك في البدائل ما يسهم في إعادة صياغة التلميذ المشاغب ليعود تلميذا سوياً، وحيث إن المدرسة لم تتمكن أو قد لن تتمكن من تحقيق ذلك فربما كان في المؤسسات الخاصة أو العسكرية ما يشكل ملاذاً مناسباً، وقد نجح هذا الأسلوب في دول أخرى، كالولايات المتحدة حيث ترسل

العائلات أو المدارس تلاميذ يخضعون لإعادة تأهيل مناسبة ليخرجوا من هذه البرامج في وضع يجعلهم صالحين لحياة جميلة.(سعد عطية الغامدي،2007)

- وضع آليات مناسبة لتمكين التلاميذ وأسرهم من الإبلاغ عن العنف الممارس ضدهم في المدارس

- دعم وتعزيز السلوك المضاد للعنف لدى التلاميذ داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع، من خلال نشر مبادئ التسامح والتعاون والمحبة

- تضمين مناهج ومقررات التعليم القيم الدينية والأخلاقية التي تقي التلاميذ من الوقوع في الجريمة

- إشراك أولياء التلاميذ والمعلمين والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين والفرق الإدارية للمؤسسات التعليمية في رصد الأسباب الحقيقة للعنف المدرسي ومن ثم تبني واتخاذ الإجراءات الأمنية المناسبة له .

تشجيع حرية الحوار والنقاش بين التلاميذ وبينهم وبين الفرق التربوية والإدارية للمؤسسات التعليمية حول مختلف القضايا التي تهم التلاميذ وحياتهم الدراسية.

– تعزيز العلاقة بين المدرس والتلميذ في إطار التقبل والتعاون حيث يشير ناهد محمد علي في مقدمة كتاب العنف و الشباب والعقاب(www.rezgar.com) إلى ضرورة أن نزيل صورة الحرب من عالمهم حيث يمر التلاميذ بحالة حرب نفسية بينهم وبين المدرسين

- عقد اجتماعات دورية بين التلاميذ والمعلمين والأخصائيين النفسيين لتدارس مشكلات التلاميذ والوصول إلي حلول لها، وعلى حد تعبير سعد عطية الغامدي (2007) فان من بين ما ينبغي الاهتمام به الأسرة التي يعيش فيها التلميذ صاحب المشكلة وما هي الظروف التي تمر بها أسرته ويمر هو بالتالي بها، وكذلك قدرات وإمكانات المعلم الذي وقع منه أو

عليه الخطأ، ثم أوجه النشاط في المدرسة وتاريخ المدرسة والأشخاص الذين وقعوا في أحداث عنف سابقة، والخروج من كل ذلك بمجموعة من البيانات التي قد يسهم تحليلها في تحديد دقيق للأسباب المؤدية إلى العنف المدرسي، ومع استمرار التشخيص يمكن تكوين نموذج يستخدم في التنبؤ بشكل فاعل للتغلب على الأسباب بشكل مبكر.

- استخدام التعزيز والمكافآت المناسبة للتشجيع على السلوك السوي داخل المؤسسات التعليمية.
- استخدام استراتيجيات غير عنيفة للتدريس والتعلُّم، وإتباع إجراءات تأديبية لا تستند إلى التخويف أو التهديد أو الإهانة أو القوة الجسدية.

الخاتمة .

تعود ظاهرة العنف المدرسي إلى عوامل اجتماعية وأسرية مختلفة ومتعددة، والتقصير ليس مسؤولية الطفل وحده، بل هو مسؤولية الأسرة وظروفها ومسؤولية المدرسة والمجتمع بمختلف مؤسساته، ومهما كان الأمر فان العقاب ليس حلاً للتكفل بهذه الظاهرة، بل أن المساعدة والتفهم والتشجيع ومعالجة الظروف المحيطة بالطفل هي الوسائل التربوية التي يجب أن تعتمد كحلول موضوعية لهذه الإشكالية.

وتتّفق التجارب في مجال علم النفس التجريبي على أن الإحباط والقهر وقمع الحرية هو الأساس في الشعور بالاغتراب والميل إلى العنف، في حين لا تمثل العوامل الغريزية، إلا حيزًا ضئيلاً جدًّا من أسباب ودوافع الإنسان العنيفة. وتتأثر هذه الدوافع بالثقافة، حيث تغذيها وتنميها وتوجِّهها توجيهًا سليمًا أو مرضيًّا.

الهوامش:

1- أبو عطية سهام، سهام درويش، مبادئ الإرشاد النفسي والمعايير الأخلاقية للعاملين بالإرشاد النفسي والاتجاهات الحديثة حول المرشد النفسي المدرسي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن،1977.

2- بشلاغم يحي،دور الإرشاد النفسي والتربوي في مقاومة العنف في الوسط المدرسي،مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقا يد، تلمسان،العدد السادس،140-157، 2005.

3- بشلاغم يحي،واقع الوعي السيكولوجي ودوره في مقاومة العنف والانحراف في الوسط المدرسي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، الملتقى الوطني حول العنف والثقافة في الجزائر:أي علاقة؟،جامعة أبي بكر بلقا يد، تلمسان، 120-133،عدد خاص، ديسمبر2005

4- حامد عبد السلام زهران ا،لتوجيه و الإرشاد النفسي , عالم الكتب , الطبعة 2القاهرة1980.

5- يوسف مصطفى القاضي و آخران، الإرشاد النفسي و التوجيه التربوي، دار المريخ للنشر، الطبعة الأولى، الرياض، المملكة العربية السعودية،(1981).

6- علي عبد الرحمان الشهري،العنف في المدارس الثانوية من وجهة نظر المعلمين والطلاب، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العلوم الاجتماعية، الرياض،2003.

7- سعد عطية الغامدي، العنف المدرسي قبل أن يصبح ظاهرة، جريدة الوطن السعودية، العدد (2390)، أبريل2007

مواقع انترنت:

1- ناهد محمد علي، مقدمة كتاب العنف والشباب والعقاب http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=72636، 07/05/24.

-2www.toulouse.men.fr

3news/wmview.php?ArtID=11168- http://www.amanjordan.org/a-